المرينيون من الطور القبلي إلى الطور السياسي- دراسة في الأبعاد التاريخية لهذا التحول-

The Marinids from the tribal phase to the political phase - a study into the - historical dimensions of this transformation

مسعود كربوع[1]

[1] جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر m.karbo@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2024/01/07 تاريخ القبول: 2024/05/01 تاريخ النشر: 2024/05/31

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى البحث في الأبعاد والميكانيزمات التاريخية الحقيقية،التي حوّلت القبائل المرينية من قبائل رعوية –حركة قبلية– إلى مؤسسي دولة كبيرة–كيان سياسي–،بالرغم من عدم وجود أية دعوة دينية عقدية،ولا أبعاد سياسية معلنة،ومن خلال هذا تظهر أهمية الإشكالية المطروحة،والمتمثلة في:ما هي الأبعاد التاريخية الحقيقية التي كانت وراء انتقال المرينيين من الطور القبلي إلى الطور السياسي؟وما هو الدور الذي لعبه المؤرخون المعاصرون لهم في توجيه القراءات التاريخية إلى ما يسعى له حكامهم؟

والتي سنحاول الإجابة عنها من خلال تتبع مختلف التطورات التاريخية،التي أدّت إلى بروز القبائل المرينية،والانتقال من حركة قبلية إلى كيان سياسي،محاولين البحث في الأصول الحقيقية لهذه القبائل وتباين الآراء التاريخية حول ذلك،وما هي الأحداث التاريخية المتزامنة مع ظهورهم ،لننتقل مباشرة إلى الإجابة على الإشكالية المطروحة من خلال إظهار التباين بين الخطاب الرسمي والواقع التاريخي،مبرزين أهم العوامل التي ساهمت في نجاح مشروعهم السياسي.

الكلمات المفتاحية: المرينيون؛القبائل المرينية؛ القبيلة؛العصبية؛ الدولة.

Abstract:

This article aims to investigate the real historical dimensions and mechanisms that transformed the Marinid tribes from pastoral tribes - a tribal movement - into the founders of a large state - a political entity - despite the absence of any doctrinal religious call or declared political dimensions. Through this, the importance of The problem at hand is: What are the real historical dimensions that were behind the transition of the Marinids from the tribal phase to the political phase? And what role did their contemporary historians play in directing historical readings to what their rulers sought?

Which we will try to answer by tracing the various historical developments that led to the emergence of the Marinid tribes, and the transition from a tribal movement to a political entity, trying to investigate the true origins of these tribes and the differences in historical opinions about that, and what are the historical events that coincided with their emergence. Let us move directly to Answering the problem raised by showing the discrepancy between the official discourse and historical reality, highlighting the most important factors that contributed to the success of their political project.

Keywords: Marinids - Marinid tribes - tribe - Asabiyyah - state - historical dimensions.

المؤلف المرسل: مسعود كربوع، **الإيميل:** m.karbo@univ-biskra.dz

1.مقدمة

إنّ المتتبع لمختلف التطورات التاريخية التي عرفها حكم الموحدين في الغرب الإسلامي، يلاحظ ذلك التحول الجذري الذي دبّ في أوصال الدولة بعد هزيمة معركة "العقاب" بالأندلس سنة 609هـ/1212م، ذلك أنّ التصدع الذي انتشر في مختلف أجهزة الدولة الموحدية، لم يؤثر على السلطة المركزية فقط، بل ظهرت انعكاساته على مجموع مجالها الذي أصبح عرضة للتفكك السياسي، بظهور بوادر تحول سياسي كبير في المنطقة، من نتائجه زوال حكم الموحدين وظهور كيانات سياسية مستقلة جديدة.

فقد أدّى انهيار وتراجع حكم الموحدين في بلاد المغرب، إلى ظهور أربع دول أو قوى سياسية جديدة في المنطقة، هي: الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى ابتداء من سنة 625هـ/1227م،والدولة الزيانية (العبد الوادية)بالمغرب الأوسط سنة 633 هـ/1236م،وتغيرت المعطيات التاريخية للتواجد الإسلامي بالأندلس، وانحصر المجال الجغرافي لسلطة المسلمين في حيّز صغير بالجنوب، سيطر عليه بنو الأحمر(بني نصر)بدءا من سنة 629 هـ/1231 م، يمكن اعتبار هذا المجال الجغرافي امتدادا لمملكة غرناطة، التي استطاع حكام بني نصر في الحفاظ عليها إلى غاية سنة 897 هـ/1231م.

أمّا بالنسبة للمجال الجغرافي الأكثر تأثيرا ووجودا لسلطة الموحدين، والذي يتمثل في المغرب الأقصى مركز سلطتهم، فقد ظهر به حركة نشطة لقبائل بني مرين بدءا من 610 هـ/1213م، والتي نجحت في تأسيس دولتهم التي سعى سلاطينها إلى محاولة استرجاع مجد الموحدين، والحفاظ على مكانة المسلمين في الأندلس مجابهة لحركة الممالك المسيحية، وهو ما يظهر جليّا على عهد كل من أبي الحسن علي (731-753 هـ/1331-1351 م)، وابنه أبي عنان فارس (749 – 759 هـ/1348-1358م)، أشهر سلاطين الدولة.

إنّ المتتبع لمختلف التطورات التاريخية التي عرفها المغرب الأقصى، منذ ظهور البدايات والإرهاصات الأولى لنشاط قبائل بني مرين، مع محاولات بعض المؤرخين المحدثين ممن اهتم بالتاريخ المريني في المنطقة (الشريف، 2001، صفحة 9)،ومحاولاتهم للبحث في الأبعاد التاريخية الحقيقية لهذه الحركة، حيث نصل إلى قيمة تاريخية مفادها الغياب التام لأية دعوة دينية عقدية، كمنطلق إيديولوجي اعتمدت عليه القبائل المرينية في مواجهتها للموحدين، مثل ما دونته المصادر التاريخية للبدايات الأولى للمرابطين والموحدين على حدّ سواء.

ومن جهة ثانية وبحكم الغياب التام للدعوة الدينية العقدية كمحرك رئيسي للحركة المرينية، فهل كانت هناك أسباب سياسية يسعى زعماء القبائل المرينية من خلالها إلى جعلها منطلقا لحركتهم التوسعية، ودافعا أساسيا لتحقيق هدفهم في التحول من نشاط قبلي عفوي، إلى تأسيس دولة كبيرة تفرض سيطرتها على جزء هام من بلاد المغرب الإسلامي، وهل تطرقت النصوص التاريخية للفترة المبكرة من تاريخ المرينيين في الإشارة لذلك.

يكاد يجمع الدارسون والباحثون أنّ القبائل المرينية، التي بسطت سيطرتها على أجزاء كبيرة من بلاد المغرب، خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر للميلاد، لم تكن تحمل في أسسها، ولا من أسباب تحركاتها، أية دعوة دينية عقدية، ولا أهداف سياسية مسبقة، وذلك على خلاف أغلب الدول والكيانات السياسية التي ظهرت في بلاد المغرب الإسلامي عموما، فقد ذهبت بعض الدراسات إلى افتقاد المرينيين للعامل الإيديولوجي، ومن ثمّ سنجد أنّ تحركهم ظلّ محكوما في بداياته الأولى بعبء هذا الفراغ الإيديولوجي الثقيل، تحذوهم مقابل ذلك إرادة قوية للبحث عن مشروعية مفقودة، تعددت صور البحث عليها، سواء بتبني سياسة الجهاد في الأندلس، أو استقطاب العلماء وتفضيلهم، وذلك لمواجهة المعارضة الشديدة التي أبدتها بعض التيارات المختلفة.

إنّ الدراسة التاريخية للفترة الأولى من التاريخ المريني، والتي كان يفترض أن تظهر لنا الأبعاد والميكانيزمات التاريخية التي حوّلت قبائل رعوية إلى مؤسسي دولة كبيرة، تظهر لنا حجم افتقارنا للمادة التاريخية لهذه الفترة التحولية في تاريخ المرينيين **(Shatzmiller M. , 1980, p. 123)**،مما يجعلنا نحاول الولوج في موضوعنا هذا، من خلال طرح الاشكالية التالية: ما هي الأبعاد التاريخية الحقيقية التي كانت وراء انتقال المرينيين من الطور القبلي إلى الطور السياسي؟ وما هو الدور الذي لعبه المؤرخون المعاصرون لهم في توجيه القراءات التاريخية إلى ما يسعى له حكامهم؟

حقيقة إنّ دراسة وتتبع مختلف المحطات التاريخية للفترة الأولى من تاريخ المرينيين تظل صعبة المنال، فالغياب التام لأهداف المرينيين أو عدم وضوحها في البدايات الأولى لنشاطهم العسكري، ساهم في وجود إشارات قليلة فقط حول هذه الفترة المتقدمة من تاريخهم، فتاريخ بدايات الحركة الموحدية مثلا، أشارت له مصادر تاريخية عديدة، مثل ما ذكره "البيذق"(ابو بكر بن علي الصنهاجي) في مؤلفه "أخبار المهدي بن تومرت"، وابن تومرت في مؤلفه "أعز ما يطلب" أيضا، وهو ما نعتبره تتبعا مبكرا لنشاط الموحدين من طرف المؤرخين المعاصرين لهم.

بالمقابل نجد أنّ نشاط القبائل المرينية لم يثر انتباه المؤرخين المعاصرين لهم، وهو ما جعل كل الإشارات التاريخية التي يمكن أن نعتمد عليها لتتبع مختلف تطوراتهم الأولى، لا تعدو أن تكون شذرات أو نصوص مقتضبة مبثوثة في بعض المصادر المتأخرة عن بداية "الذخيرة السنية".

ولكن رغم هذه المعيقات المنهجية التي تواجهنا في موضوعنا هذا، ممثلة في محدودية المصادر المبكرة لتاريخ المرينيين، والتي تجعلنا لا نتوفر على معطيات تاريخية مباشرة لتتبع مختلف الظواهر السياسية والدينية، وغيرها، والتي يمكن اعتبارها صلب موضوع البحث في الأبعاد التاريخية الميكانيزمات الحقيقة لانتقال المرينيين من الحركة القبلية أو النشاط القبلي، إلى تأسيس الدولة.

والواقع أنّ إشكالية وصول المرينيين قد طرحت نفسها على الحكام الموحدين، الذين حاولوا ومن ورائهم مؤرخيهم في حل مسألة هويتهم التاريخية، من خلال البحث في أصولهم، وفي مدى مساعيهم لتحقيق أهداف بعينها في ظلّ صراعهم معهم، وهو ما ذهبت إيه في موضوعنا هذا، فعدم معرفة تاريخ القبيلة قبل ظهورها على مسرح الأحداث، عاملا أساسيا في تعقيد مسألة البحث في الأبعاد التاريخية الحقيقية لنشاط القبائل المرينية.

2. أصل بني مرين من خلال استقراء بعض الروايات التاريخية

إنّ الكتابات التاريخية وهي تكتب عن الفترة التاريخية المبكّرة من ظهور المرينيّين، كانت تدافع في أغلبها على شرعية الوجود المريني وأحقيتهم بالحكم، ومن هنا يظهر لنا ذلك الاهتمام الكبير الذي أولاه السلاطين المرينيين للخطاب التاريخي المتعلق بأصولهم وظهورهم على الساحة السياسية.

استنادا إلى هذا التوجه المريني الرسمي حول مسألة أصول القبائل المرينية، سيطرح أمامنا كباحثين إشكاليات رئيسية تتعلق بمسألة هويتهم التاريخية، ومدى تأثير الحكام المرينيين في كتابات المؤرخين المعاصرين لهم، حول هذا الموضوع، بالرغم من أنّ المتتبع لمختلف التطورات السياسية في بلاد المغرب، يجد أنّ جهل تاريخ القبائل قبل ظهورها كعنصر فاعل في الأحداث التاريخية، هي صفة مشتركة وبنسب متفاوتة بين باقي السلالات التي حكمت في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، إلّا أنّ هذه المسألة طرحت بقوة على القبائل المرينية.

ويمكن أن يكون السبب في اهتمام الباحثين بموضوع نسب المرينين أكثر من غيرهم من القبائل المشكّلة لكيانات سياسية مختلفة في بلاد المغرب، لما حملته المصادر التاريخية المعاصرة لهم من اقتراحات مختلفة كحلول لموضوع نسبهم، خاصة في السنوات الأولى من حكمهم، كدليل على اهتمام السلاطين المرينيين بذلك من جهة، ومحاولات بعض المؤرخين التقرب والتودد لهم، من خلال تقديم حلول لموضع نسبهم، وما حملته هذه الآراء التاريخية من استفهامات تاريخية، ويمكن أن نستعرض بعض هذه الإشارات التاريخية، فنذكر منها:

1.2 المرينيين قبائل ذات أصول بربرية

يرجع جميع المؤرخين والنسابة أصل وجذور بني مرين، إلى مجموعة قبائل زناتة البربرية، وذلك بقولهم أنّ بني مرين فخذ قوي من زناتة البترية، فجد المرينيين الأعلى الذي ينتسبون إليه هو: "مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن جديد بن فاتن بن بدر بن نجفت بن عبد الله بن تبيص بن المعز بن ابراهيم بن رجيك بن واشين بن بصلتن بن مشد بن إكيا بن ورسيك بن بن بدت بن جانا وهو زناتة" (الفاسي، 1972، صفحة 14).

حيث صنفهم ابن خلدون في الطبقة الثانية من زناتة"...وهم أكثرهم عددا وأقواهم سلطانا وملكا وأعظمهم دولة" (خلدون، 2000، صفحة 97)،وذهب ابن أبي زرع في تعظيمهم إلى حد وصفهم بأنّهم أعلى قبائل زناتة حسبا وأشرفا نسبا، أشدها في الحروب بأسا وإقداما..." (خلدون ا.، 2000، صفحة 98)

لم يختلف ابن مرزوق وابن الأحمر والعديد من المؤرخين في صلة المرينيين بالنسب البربري، حيث اعتبروا بطنا من بطون زناتة". وهم من ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن يدر بن يخفت بن عبد الله بن ورتيب بن المعز بن إبراهيم بن سجيح بن واسين...." (الأحمر،اسماعيل، 1962، صفحة 09)، وقد امتد مجالهم الجغرافي قبل اقتحامهم لمجال المغرب الأقصى "مجالات القفر من فكيك إلى سجلماسة إلى ملوية، وربما يخطون في ظعنهم إلى بلاد الزاب" (خلدون، 2000، صفحة ج7،صفحة291).

حيث يتنقلون في تلك البراري والقفار من مرعى إلى آخر، و"كانت طائفة منهم يدخلون بلاد المغرب في زمن الصيف يكتالون ميرتهم، ويرعون أنعامهم، فإذا توسط الخريف اجتمعوا ببلاد كرسيف، ثمّ شدوا رحالهم وانصرفوا إلى بلادهم" (الفاسي، 1972، صفحة 282).

وينحدر بنو مرين كإخوانهم بنو تجين من بني واسين (خلدون، 2000، صفحة ج7 صفحة291)،وهم أبناء عمومة بني عبد الواد، وقد فرضت عليهم حياة البداوة حالة من اللّاستقرار، فعاشوا عشائر بدوية متنقلة في صحاري المغرب الأوسط، فكانت منازلهم بزاب افريقية إلى سجلماسة، وقد كانوا يرحلون في فصل الربيع إلى شمال المغرب الأقصى، قصد الرعي فيقضون شهورا نازلين بين فجيج وملوية، كما دفعتهم الحملات الهلالية خلال القرن 5هـ/11م إلى صحراء المغرب الأوسط ليستقروا في المنطقة الممتدة بين مصاب وجبل راشد، فلم تكن لهم مواطن ثابتة لنمط حياتهم البدوية الرعوية، القائمة على الترحال بحثا عن موارد الماء والكلأ (العبادي، 1986، صفحة 205).

2.2 رواية الأصل العربي للمرينيين

بدأت رواية الأصل العربي للسلالة المرينية بالظهور، انطلاقا مما أورده شاعر البلاط المريني عبد العزيز الملزوزي (ت.697هـ/1298م)، في أرجوزته المسماة "نظم السلوك، في ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك"، والتي أشار محققها في مقدمتها،إلى تبيان موضوعها في قوله:" أمّا موضوعها فهو ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك. عرف في أولها – بعد الحمد والصلاة والاهداء–بآدم وبنيه، ونوح ومن تناسل منه، والأنبياء، ثمّ الرسول محمد بن عبد الله (ص) وخلفائه الراشدين، ثم الدولتين الأموية والعباسية، ثمّ القائمين بالمغرب إلى المرابطين، ثمّ المرابطين فالموحدين، ثم تخلص إلى بني مرين" (العزيز ا.، 1962، صفحة 11)،ومن الملاحظ عند تتبعنا لما احتوته الأرجوزة نجد أنّ بني مرين والسلطان يعقوب بن عبد الحق(675هـ –1286م/708هـ – 1308م)منهم على الخصوص هم المقصودين بالأرجوزة.

فقد ذهب الشاعر الملزوزي في استعراضه لمختلف مراحل التاريخ الإسلامي، إلى اعتبار المرينيين كورثة للخلفاء المسلمين في المشرق، وامتدادا لهم، ويقترح عليهم أن يتبنّوا تاريخ الخلافة الاسلامية في الشرق كإرث مشترك لهم (الشريف، 2001، صفحة 14)،محدّدا بذلك نسبهم العربي واشتراكهم مع الرسول (ص) فيه، وذلك في قوله: (العزيز ا.، 1962، صفحة 67).

أخبركم معاشر الأنام	ذكر مرين فاسمعوا كلامي
عنصرهم من أكرم العناصر	أقدم من قيصر والقناصر
مع النبي يلتقون في مضر	أكرم به من نسب لا يحتقر

وهو بهذا يعتبر المرينيين عبارة عن استمرارية لتاريخ مسلمي الشرق وامتداده لبلاد المغرب، ولكنّ ما ذهب إليه الملزوزي لم يلق رواجا وانتشار بين المؤرخين المعاصرين له، ولم يتبناه أي كاتب أو مؤرخ فيما بعد، فالحكام المرينيين في ظل البحث في نسبهم وارتباطه بقوتهم ومدى تقبلهم من طرف سكان المغرب، كانوا بحاجة إلى أصول أكثر دلالة.

إلّا أنّ هذه الرواية التاريخية تبنّاها حكام بني مرين في فترات مختلفة من حكمهم، انطلاقا من كون البربر البتر هم من أصل عربي (Shatzmiller M. , 1982, p. 115)، وهو ما دفع ببعض مؤرخي الدولة إلى العمل بها، والاستدلال بها في كتاباتهم، بهدف تأكيدهم للأصل العربي للمرينيين، حيث يرى الباحث المغربي محمد الشريف، أنّ تبني بعض الحكام المرينيين لهذا التوجه، ومن ورائهم بعض مؤرخيهم، يهف أساسا إلى ضمان بعدين رئيسين، وهما: (الشريف، 2001، صفحة 16)

- ارتباط القبائل المرينية بقيس عيلان، ابن مضر، وجدّ الرسول صلى الله عليه وسلم.
- انتماؤهم إلى شعب اعتنق الاسلام بسهولة، على خلاف البربر الآخرين.

3.2 رواية النسب الشريف

من جهة ثانية نجد أنّ بعض المؤرخين المرتبطين بحكام بني مرين، حاولوا ربط الأصول المرينيّة بالسلالة النبوية الشريفة، وهم بذلك لم يبتدعوا شيئا جديدا في تاريخ المغرب، فالانتساب الشريف كان هدفا لكل القبائل الحاكمة في المنطقة، مثل الموحدين من قبلهم وغيرهم، لكنّ المتتبع لمسألة النسب الشريف للمرينيين، يجد أنّ الخطاب الرسمي للمرينيين لم يتبنى ذلك في أوجّ قوة الدولة، حيث ارتبط هذا النسب بفترة نهاية حكمهم، إذ لا نعثر على هذا التوجه في الكتابات المرينية الأولى (الشريف، 2001، صفحة 15).

فقد ذكر ابن الأحمر في كتابه "روض النسرين"، وهو من مؤرخي النصف الثاني من القرن الثامن الرابع عشر ميلادي، أنّ المرينيين "قد رفع أهل التاريخ نسبهم الشريف من جدهم الأمير عبد الحق إلى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب..." (الأحمر،اسماعيل، 1962، صفحة 8)، وجاء في ذات السياق عند ابن مرزوق الخطيب في كتابه "المسند الصحيح"، على لسان السلطان أبي الحسن المريني(731هـ-

749هـ/1331م–1348م):"وحدثني مولانا أبي الحسن غير ما مرة، وحفظته أنّ المراني–أحد النسابة البربر بالأندلس–وصل الى بلاد الأندلس بشجرة أنساب رفعها لعمهم المرحوم أمير المسلمين أبي يعقوب، يتضمن رفع نسبهم للشرف للدوحة النبوية والنبعة الحسنية" (التلمساني، 1981، صفحة 109) .

إنّ تتبعنا لأهم التطورات التاريخية التي عرفها حكم المرينيين في بلاد المغرب، يبيّن لنا أنّ الفترة التاريخية التي ظهرت فيها رواية النسب الشريف، والتي جاء بها ابن الأحمر وابن مرزوق كما ذكرنا، ارتبطت بحالة الضعف والتراجع السياسي لدولة المرينيين أواخر حكمهم، وبروز التيار الصوفي في المجتمع، وهو ما جعل الخطاب الرسمي للمرينيين يتبنى هذا النسب بشكل رسمي.

4.2 نفي رواية النسب الشريف

إنّ الروايات التاريخية التي عملت على ارتباط المرينيين بالسلالة النبوية، لاقت معارضة من بعض المؤرخين، الذين رأوا أنّها بعيدة كل البعد عن الحقيقة والواقع المغربي (الشريف، 2001، صفحة 15)،وهو ما دفع بالسلطان أبي الحسن للتحفظ على النسب الشريف، حينما قال: "وهذا شيء–الانتساب إلى البيت النبوي– إن كان على ما قلته–المراني– فنرجو النفع به عند الله في العقبى، وإن كان غير ذلك فلا خير لنا في الشك، لما فيه مطعن لنا" (التلمساني، 1981، صفحة 109).

يعتبر ابتعاد رواية النسب الشريف عن أصول المرينيين، دافعا رئيسيا لمحاولات حكامهم البحث عن حلّ آخر، يربطهم أكثر بالمجال الجغرافي لبلاد المغرب، بهدف إعطائهم الشرعية التي يبحثون عليها، وللوصول إلى هذا الهدف حاول بعض المؤرخين إيجاد تشابه كبير بين المرينيّين والمرابطين، فقد ذهب الملزوزي في "نظم السلوك" إلى وصفهم بذلك، في قوله: (العزيز ا.، 1962، صفحة 68).

جاءوا من الصحراء والسباسب على ظهور الخيل والنجائب
كمثل ما قد دخل الملثمون من قبلهم وهم لهم ميممون

وفي ذات السياق، يرفض ابن خلدون، الروايتين معا، برفضه الأصل العربي لزناتة، ويرى أنّ ذلك من اختلاق رؤسائهم وبعض مؤرخيهم "فالصحيح الذي لا يعدل عنه ولا خلاف فيه بين نسّابة العرب، أنّ شعوب البربر كلهم من البربر، إلّا صنهاجة وكتامة" (خلدون، 2000، صفحة ج7 صفحة 224).

وخلاصة القول، إنّ مشكل أصل سلالة المرينيين، لم يطرح لدى العامة أو بعض المؤرخين فقط، بل كان قائما بذاته لدى الحكام المرينيين أنفسهم، ولم يكن مسألة بسيطة تدور حول إظهار الأصل لا غير، بل كانت مسألة قائمة تتعلق أساسا بمحاولة سلاطين الدولة، البحث من خلالها على شرعية الحكم المريني في بلاد المغرب.

3. مرحلة التوسع القبلي المريني بين الرواية الرسمية والشهادات التاريخية غير الرسمية:

إذا كانت المرحلة الأولى من تاريخ المرينيين ببلاد المغرب عموما قد ارتبطت أساسا بالنشاط القبلي، باعتبار العصبية القبلية هي المحرّك الرئيسي لمختلف تحركاتهم، وهو ما أشرنا إليه في مواضع مختلفة سابقة من هذه الدراسة، وذلك عند تناولنا لإشكالية نسب القبائل المرينية، فإنّ المرحلة الثانية المرتبطة بوجودهم حددتها المصادر التاريخية، بتغير أهداف المرينيين في المنطقة، في ظل تطورات تاريخية متسارعة، واعتبرتها كمرحلة توسع ممنهج، باتجاه منطقة السهول الشمالية الغربية، على ممر تازة ومدينة فاس، وهو ما أشار إليه ابن عذارى "..وفي سنة ثلاث عشرة وستمائة وصل عسكر من بني مرين إلى جهة مدينة فاس، فخرج إليهم واليها السيد أبو إبراهيم بمن كان معه من الأجناد بفاس فهزمه بنو مرين...،وكان ابتداء ظهور بني مرين" (المراكشي، 1985، صفحة 266).

وقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى سيطرة المرينيين على محور تازة- فاس، على اعتباره بداية التوسع القبلي المريني، الممهد لقيام دولتهم في المنطقة، لأنّ أية محاولة للتوسع باتجاه الغرب دون السيطرة على هذا المجال الجغرافي تعتبر فاشلة من البداية، لسيطرة قبائل رياح القوية على هذا المجال، وعلاقتها القوية بالخليفة الموحدي أبو يعقوب ودورها في إخماد فتن ابن غانية (المراكشي، 1985، صفحة 158).

لم يكن زعماء وقادة القبائل المرينية، يجهلون هذه المعطيات التاريخية، بل ساهمت في إعطائهم الشعور بالتحدّي، لمواجهة قبائل عرب رياح وحلفائهم من القبائل البربرية (الشريف، 2001، صفحة 17)،التي بدورها لم تقبل سيطرة القبائل المرينية على فاس، وقامت بغارات خاطفة تصل إلى أبواب فاس ومكناس، لقت مواجهة قوية من المرينيين، انتهت بمعركة وادي "سبو" سنة 614هـ/1217م، والتي اسفرت عن مقتل زعيم المرينيين عبد الحق بن محيو (خلدون، 2000، صفحة ج7صفحة 225)،وهو ما يبيّن أهمية هذا المجال الجغرافي في مخططات المرينيين.

كان لمقتل "عبد الحق بن محيو" زعيم قبائل المرينيين سنة 614هـ،تأثيرا كبيرا على مخططاتهم التوسعية العسكرية، وهو ما دفع للإسراع في تعيين أبو سعيد عثمان بن عبد الحق زعيما للمرينيين (614-638هـ/1217-1240م)،ومواصلة الصراع مع قبائل "رياح"، ببعدين رئيسين، بعد ظاهري الثأر لمقتل زعيمهم "عبد الحق بن محيو"، وبعد خفي يتمثل في السيطرة على مناطق نفوذ القبائل المساندة للموحدين في الأقاليم الغربية، انتهى الصراع بإخضاع قبائل رياح والعديد من القبائل ذات السيطرة في المنطقة (المراكشي، 1985، صفحة 268).

لكن مؤلف "الذخيرة السنية" يستبعد التوسع العسكري الممنهج للمرينيين في هذه الفترة التي أعقبت سقوط الموحدين، ويعتبرها تحولات تاريخية ناتجة عن قصور السلطة المركزية، فيقول: "وفي سنة ست عشرة وستمائة(1219-1220م) كثرت الفتن بين قبائل المغرب، واشتد الخوف في الطرقات، ونبذ أكثر القبائل الطاعة،... فأكل القوي الضعيف...إذ ليس لهم مليك يحيطهم" (الفاسي، 1972، صفحة 36).

ومنه نستطيع القول أنّ مرحلة التوسع القبلي للمرينيين، اختلفت الآراء حولها، بين الرواية المرينية الرسمية، والرواية التاريخية غير الرسمية التي نقلتها بعض المصادر التاريخية.

فالنظرة الرسمية لحكام المرينيين كانت تهدف إلى إظهار القبائل المرينية، وكأنّ لها إمكانيات وقوة وإرادة سياسية كامنة تهدف منذ الانطلاقة أو البداية إلى أخذ مكان الموحدين، وتحقيق دولتهم، وهو ما حمله لاحقا الطابع الإيديولوجي للخطاب التاريخي المريني (الشريف، 2001، صفحة 20)،الذي يدعو للوحدة التي ستحقق الإصلاح في رأيهم.

لكنّ المتتبع لبعض الروايات التاريخية لمؤرخين غير رسميين، وغير معارضين أو مناوئين للمرينيين– وهو ما يضفي شرعية أكثر لرواياتهم–، يقف على شهادات معارضة لهذا الخطاب الرسمي المريني، حيث يرى ابن خلدون أنّ توسعات المرينيين هي سبب الفوضى التي عرفتها بلاد المغرب وليس العكس، وذلك في وصفه للفترة التي اعقبت سنة 614 هـ، في قوله:"...استشرى داء بني مرين واعضل خطبهم، وكثر الثوار بالمغرب" (خلدون، 2000، صفحة ج7ص226).

ولا تختلف الرواية التاريخية التي جاء بها ابن غازي في كتابه" الروض الهتون بأخبار مكناسة الزيتون"، عمّا ذهب إليه ابن خلدون، حيث يصف أشجار الزيتون التي غرسها الموحدون في ضواحي مكناسة وفاس وتازة، ويشير إلى أنّها كانت تنتج كميات هائلة في السنوات الجيّدة، قبل أن يبدأ بنو مرين في التوسع وتخريب المنطقة، وهي شهادة تاريخية على الخسائر الاقتصادية التي أحدثتها عمليات التوسع المريني (غازي، 1988، صفحة 12).

ومنه نستنتج من الرواية الرسمية المرينية، ومن الروايات التاريخية غير الرسمية لابن خلدون وابن غازي وغيرهم، أنّ تاريخ المرينيين المبكر في المنطقة، عرف مرحلة رئيسية تمثلت في التوسع القبلي المريني، يبقى فقط الاختلاف في طبيعتها، وأسبابها، ومختلف نتائجها، حيث ترى الرواية الرسمية أنّها جاءت لفرض الاستقرار بعد الفوضى التي خلفها ضعف السلطة الموحدية المركزية، بينما الروايات التاريخية الأخرى ترى أنّ النشاط التوسعي القبلي المريني، هو السبب الرئيسي للفوضى والخراب وليس العكس.

4. الأبعاد التاريخية لتحول المرينيين من النشاط القبلي إلى الكيان السياسي:

1.4 البعد الاقتصادي الاجتماعي وأولوية الاستقرار.

إنّ المتتبع لما ورد في الكتابات التاريخية المبكرة لنشاط القبائل المرينية في منطقة المغرب الأقصى، يظهر له جليا أنّ التمزق الموحدي لا يمكن إرجاعه إلى نشاط هذه القبائل، بالرغم من استقرارها في المنطقة بشكل رسمي منذ زعامة عثمان بن عبد الحق(614–638هـ/1217–1240م)،حيث تشير هذه النصوص التاريخية إلى عدم سعي المرينيين لبسط سلطانهم ونفوذهم على مناطق أخرى (الشريف، 2001، صفحة

23)،كما فعل الحفصيون وبنو زيان في تلمسان، وهو ما يبيّن أنّ المشروع السياسي لوجودهم لم يكن قد نضج بعد، أم أنّهم واجهوا صعوبات للمرور من الطور القبلي إلى طور الدولة.

أمّا بالنسبة لعملية تحول نشاط المرينيين من حركة قبلية إلى دولة مركزية، فيشير المؤرخ "شارل أندري جوليان" انّ بداية المشروع السياسي للمرينيين، بدأت تظهر ملامحه منذ البدايات الأولى لحركة التوسع المريني في منطقة الغرب على عهد أبو يحي(642-656هـ/1244-1258م)،ومحاولات السيطرة على مدينة "مكناس"، لتعرف حركة المرينيين بعد ذلك تطورا هاما، تمثل في قيام "أبي يحي المريني" بتوزيع الأراضي التي تمّ الاستيلاء عليها على القبائل المرينية "،و هي عملية لا تخلو من جسارة ومجازفة، ولكنّها أيقظت العزائم وجعلت لها غرضا مقصودا" (جوليان، 1983، صفحة 214)،وهو أولى مظاهر الاستقرار المريني، وظهور البعد السياسي في حركتهم، من خلال بروز أهداف المرينيين في الاستمرار في فتح البلاد لضمان استقرار القبائل المرينية.

وبذلك استطاع المرينيون من خلال استمرار هجماتهم وتوسعاتهم، على اخضاع الغرب ومدينة مكناس سنة 643 هـ/1245م (الشريف، 2001، صفحة 24)،وبإخضاع هذه المدينة تشير الرواية الرسمية المرينية، أنّ القائد المريني "أبو يحي" أخذ شارات الملك، "فضرب الطبول ونشر البنود وجمع العساكر وجنّد الأجناد" (جوليان، 1983، صفحة 214)،أي أنّه قد نجح في إنشاء دولة مستقلة داخل المجال الموحدي، وهو ما عبّر عنه "أندري جوليان" في قوله:" وهكذا ينقلب قائد عصابة إلى منافس سياسي للدولة الموحدية" (جوليان، 1983، صفحة 214).

2.4 التحالف الحفصي المريني وانعكاساته.

لقد طغت النظرة الرسمية لحركة القبائل المرينية على المصادر التاريخية، هذه النظرة التي تتجاهل البعد التاريخي للتحالف الحفصي المريني، الذي عمل من خلاله الحفصيون على السعي لتحقيق طموحاتهم التوسعية في المغرب الأقصى، وهو ما يؤكده ابن خلدون في تطرقه لنشأة الدولتين الحفصية والمرينية، فهو يوضّح لنا في مواضع مختلفة كيف أنّ أبا زكرياء الحفصي قد اعتمد على القبائل الزناتية بالمغرب الأوسط والأقصى لتحقيق مشروعه السياسي في المنطقة (خلدون، 2000، صفحة ج7صفحة 224).

ولا نجد في المصادر الرسمية المرينيّة تأكيدا على تحرك المرينيّين في إطار الشرعية الحفصية، وذلك بهدف إظهار مدى استقلالية المشروع السياسي المريني في المنطقة، ومحاولة نفي التبعية السياسية للمرينيين كحركة قبلية تدور في فلك الحفصيين، ولم يكن من مصلحة الرواية الرسمية المرينية أن تبيّن أنّ حركة القبائل المرينية كانت في بداياتها حركة "ارتزاقية" تحت سلطة الحفصيين (الشريف، 2001، صفحة 26).

إنّ تتبع المجال الجغرافي الذي سيطرت عليه القبائل المرينية على عهد "أبو يحي المريني" غربا وشمالا، وتوجهه نحو سجلماسة سنة655هـ/1257م،يظهر لنا الأساس الاستراتيجي الذي اعتمده المرينيين

في توسعاتهم، وعلاقة ذلك بالتحالف المريني الحفصي، وخدمة المخطط الحفصي بالمنطقة، فقد سيطر المرينيون على المنطقة الوسطى، التي كانت تقع بين أكبر ميناء صحراوي (سجلماسة) جنوبا، وسلا وسبتة شمالا، وبالتالي ضمان المرينيين لموارد مالية لحلفائهم الحفصيين، وهو ما يظهر الدعم والحماية الحفصية للمرينيين، ومدى مساهمة ذلك في ظهور الكيان السياسي للمرينيين **(M.Kably, 1986, p. 26)**.

بناء على التحالف الحفصي المريني استطاع المرينيون أن يكتسبوا مجالا اقتصاديا متماسكا، حيث تظهر لنا الحركة القبلية المرينية طيلة هذه الفترة، أنّها حركة ليس لها دوافع دينية أو سياسية في بداياتها الأولى، تعيش على التحالف الحفصي والاندحار الموحدي.

ويظهر لنا أنّ الحركة القبلية المرينية منذ بداياتها الأولى، وابتداء من سنة 640هـ/1243م تيقنّت بأنّه من الواجب عليها، وعلى المستوى التكتيكي، أن تتحرك في إطار المشروعية الحفصية، للصمود أمام المحور الموحدّي الزياني (الشريف، 2001، صفحة 28).

3.4 الخلل الديمغرافي.

إنّ تتبع عملية ظهور القبائل المرينية على مسرح الأحداث، من خلال ما حملته بعض مصادر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، يظهر أنّ الوجود المريني قد ارتبط بالخلل الديمغرافي الذي عرفته المنطقة الشمالية، والشمالية الغربية لبلاد المغرب الأقصى وصولا إلى المغرب الأوسط كمجال جغرافي لبدايات نشاطها، وذلك عقب هزيمة الموحدين في معركة العقاب 609هـ/1212م، والخسائر البشرية التي ألحقتها بالموحدين.

حيث تشير المصادر إلى ممارسة القبائل المرينية للنشاط الرعوي والترحال في هذه الفترة، مع عدم معرفتهم لحياة الاستقرار، إذ لم يكن المرينيون "يعرفون الحرث ولا التجارات، ولا يشتغلون بغير الصيد والغارات، جلّ أموالهم الإبل والخيل، ودأبهم الحرب وخوضان الليل" (مجهول، 1972، صفحة 25)،وهو دليل على عدم استقرار هم في مجال جغرافي محدد.

إلّا أنّ التضييق الذي مارسته القبائل الهلالية، على مجال تحركات المرينيين، من الناحية الغربية الجنوبية، والصراع الذي اشتدّ بين قبائل زناتة والزيانيين، دفع بالمرينيين إلى التوجه شمالا، والاستقرار في بلاد غير مسكونة، والانتقال إلى فكرة الاستقرار، ومحاولة الارتباط بمجال جغرافي محدد، وهو ما جعل بعض المؤرخين يعتبرون هذه الهجرات الديمغرافية لغير المرينيين، سببا في تحول المرينيين من الطور القبلي إلى الاستقرار وتشكيل دولتهم (الشريف، 2001، صفحة 11).

4.4 البعد الديني–تراجع المسلمين في الأندلس–

صحيح أنّ المرينيين كما أشرنا سابقا لم يكن لهم في بداية أمرهم دعوة دينية يسعون إلى نشرها، أو مذهب ديني يسعون لنشره، وذلك خلافا للمرابطين والموحدين، الذين كان لكلّ منهما دعوة دينية عضدت

عصبيتهم القبلية ومشروعهم السياسي، لكن حكم المرينيين تأسس على القوة العسكرية، لذلك ما إن استقام الأمر للمرينيين في بلاد المغرب، حتّى تطلّع حكامهم للجهاد في الأندلس، حيث كان يبدو الجهاد بالنسبة للسلطة في بلاد المغرب وكأنّه عامل يعزز السلطة، ويكسبها المشروعية الدينية التي تفتقدها.

وهو ما يمنحها الاعتراف الشعبي بسيادتها، ويضمن الاستقرار في البلاد، فالأمراء المرينيين كانوا مدركين تمام الادراك أنّ طاعة السيف عقيمة ما لم تسندها مشروعية دينية، وأنّ إعلان الجهاد في الأندلس يضع حدا للمغامرة القبلية للسلالة الحاكمة، وهو ما عبّر عنه السلطان المريني أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق(656-685هـ/1258-1286م)،لابن الأحمر لما تنازل له عن الغنائم، إذ قال له: "يكون حظ بني مرين من هذه الغزاة الأجر والثواب مثل ما فعل يوسف بن تاشفين رحمه الله مع أهل الأندلس يوم الزلاقة" (الناصري، 2002، صفحة ج4صفحة52)

وفي السياق نفسه، تضفي الرواية التاريخية على المرور الاول للمرينيين للأندلس، هالة غير اعتيادية، تبيّن توجه المؤرخين لتبيان البعد الديني للعملية، وتذكر في ذلك عبارات "استصراخ الأمراء المسلمين"، و"اندفاع السلاطين المرينيّين لحماية الاسلام المهدد"، وهو ما يوحي أنّنا أمام معسكريين تضامن المسلمين ضد تضامن النصارى (الشريف، 2001، صفحة 33).

إنّ الرواية المرينية الرسمية لا تأخذ بعين الاعتبار، ما ذهب إليه أبو يوسف يعقوب المريني، الذي كان يتخذ من أرض الأندلس مجالا للتخلّص من معارضيه، بل أخذت من الاستنجاد الذي أطلقه بني الأحمر من غرناطة، سببا لإظهار بعد الدولة والسلطة المرينية في إحياء التضامن الإسلامي لحماية مسلمي الأندلس، الذين كانوا يعانون من صراعات دائمة وتناقضات عميقة تغاضت عنها الرواية الرسمية، وقد يظهر ذلك في رسالة بعث بها أمير من غرناطة للسلطان "أبو يوسف يعقوب"، يحبّب إليه من خلالها الجهاد في الأندلس، يذكر فيها: "فإن شئت الدنيا فالأندلس قطوفها دانية...،وإن أردت الآخرة فجهاد لا يفتر" (عزاوي، 2007، صفحة 78).

وهو ما ستعتبره الكتابة التاريخية جهادا مقدسا، نافية بذلك عنه البعد السياسي المتمثل في محاولات المرينيين التخلص من معارضيهم في الأندلس، ومنه فالمتتبع للإطار الجيو تاريخي لظهور المرينيين هو الذي يفسر الدور الذي لعبه التدخل المريني في الأندلس، وعلاقته بانتقال المرينيين من الطور القبلي إلى تأسيس الدولة.

5. عوامل نجاح وتطور المشروع المريني:

إنّ محاولة البحث في التطور التاريخي لنشاط المرينيين في المجال الجغرافي لبلاد المغرب وعوامل انتقالهم من الطور القبلي للطور السياسي، يتجاوز المنهج الذي يعتمد التركيز فيه على مختلف أطوار الأحداث السياسية والعسكرية فقط، أو فهم التوسع الجغرافي والمناطق التي خضعت لسلطة هذه الدولة.

لذلك فإنّ محاولة البحث في التجربة المرينية، وتحديد مختلف عوامل نجاحها، لا يمكن تفسيرها وفهم طبيعتها إلّا في إطار وضعها في سياقها التاريخي، سواء تعلق الأمر بالحركات الخارجية مثل تجربة الفاطميين ببلاد المغرب، أو بالحركة المرابطية، أو بالتجربة الموحّدية، والتي لا تخرج عن هذا الإطار، كما أنّها تخضع لنفس المحدّدات.

لقد وردت تفسيرات كثيرة لدى الباحثين والمؤرخين حول الحركات السياسية التي عرفتها بلاد المغرب، منذ سقوط الخلافة الأموية في قرطبة، ورحيل الفاطميين إلى مصر، مع محاولة البحث في عوامل نجاحها، وهو ما نريد التطرق إليه، والمتعلق أساسا بالحركة المرينية وتفسير عوامل نجاحها، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

طبيعة المجال الجغرافي لبلاد المغرب، الذي يربط بين أوروبا وإفريقيا جنوب الصحراء، وحركية السلع والبضائع بين المنطقتين، ليصبح بذلك هذا المجال الجغرافي منطقة عبور للمبادلات التجارية، لم تلبث أن انتزعت مركز الصدارة من المحاور القديمة، مثل الطريق المصري السوداني، والمغربي السوداني، لأسباب أمنية وأخرى طبيعية صحراوية (النصيبي، 1996، صفحة 100).

هذه التطورات التاريخية كانت لها دلالات سياسية على بلاد المغرب، ساهمت في انفصاله عن المشرق اقتصاديا، ونمو نشاط القوافل مع إفريقيا جنوب الصحراء، وهو ما اعتبرته بعض النصوص التاريخية دافعا قويا لنجاح الحركات السياسية المغربية، ومنها حركة المرينيين، حيث أصبح المجال الجغرافي لبلاد المغرب بأيدي ساكنته، الذين بدأوا الاستفادة منه على حساب غيرهم (الشريف، 2001، صفحة 59).

1- تعتبر أيضا التطورات التاريخية التي عرفتها بلاد المغرب، نتيجة للهجرات الهلالية، وكيف ساهمت في حالة الفوضى في الجزء الشرقي لبلاد المغرب، بكل من افريقية وبلاد المغرب الأوسط، وهذا ما يشير إليه الباحث المغربي محمد القبلي، مستدلا في ذلك على نصوص تاريخية من الفتاوى الفقهية (محمد، عدد 9، صفحة 16)،وهي المتعلقة بمساءلة علماء المغرب حول صلاحية الحج في هذه الفترة، وما تعرفه من مخاطر في المحور التجاري الشرقي وهروب القوافل التجارية عنه "واستحوذ الهلاليون على جميع الأرياف وسكنوها وفرضوا على كل مدينة غرامات وتكاليف باهظة" (خضيري، صفحة 259)،وهو ما جعل بعض الفقهاء أفتى بسقوط فريضة الحج،" بسبب تعذر طريق البر" (يحي، 1981، صفحة ج1صفحة434).

أمام هذه الوضعية أصبحت التجارة الصحراوية تتجه شيئا فشيئا نحو الجهة الغربية، مؤدية بذلك إلى تضخّم في الامكانيات المالية لحكام المنطقة، وكذلك تقوية قدراتهم على جميع المستويات، وحافزا لقيام كيانات سياسية جديدة، منها استقرار قبائل المرينيين، وأنّ عملية انتقال المرينيين للتفكير في قيام دولتهم لم

تكن لتتم دون السيطرة التجارية (الشريف، 2001، صفحة 60)،وهذه السيطرة حتما تؤدي احتدام الصراع من أجل السيطرة السياسية.

- مما لا شك فيه أنّ دولة المرينيين ارتكزت في حكمها على "العصبية القبلية"، ولكنها ارتكزت بصفة أساسية على القوة العسكرية في مراقبة مجالها الجغرافي، لما يمثله ذلك من مورد مالي، عن طريق الجباية وفرض الضرائب، على عكس اقتصاديات قبائل الرحل، المرتبطة بنمط انتاج عقيم، يقوم أساسا على الزراعة المعاشية، وغياب أيّ تطور للموارد الداخلية، لأنّ أغلب السلع المعدة للتصدير لم تكن من انتاج هذه القبائل بل "تخترق البلاد ولا تنتمي إليه" (محمد، عدد 9، صفحة 60).

هذا التحول الذي عرفته المحاور التجارية، وانحرافها شيئا فشيئا نحو الجزء الغربي لبلاد المغرب، أدّى إلى ظهور عمليات استخلاص الأرباح السريعة، وتزايدت أطماع القبائل في السيطرة على الطرق والمنافذ التجارية، وهو ما يظهر بداية الظهور الفعلي للقبائل المرينية كحليف استراتيجي للموحدين، وهو ما يتأكد لنا من خلال تجربة "أبي دبوس الموحدي"، الذي حاول إصلاح الوضعية في منطقة السوس بالاتفاق مع "أبي يوسف المريني"، وذلك بهدف إعطاء الثقة من جديد للقوافل التجارية (خلدون، 2000، صفحة ج6صفحة551).

إنّ لجوء الموحدين للتحالف مع المرينيين، بهدف فرض الاستقرار وحماية المسالك التجارية، أعطى لزعماء القبائل المرينية، آفاق التحول في أهدافهم والعمل على الاستقرار، وتشكيل دولتهم، واعتبار أنفسهم "زعماء التجارة بالمنطقة" (الشريف، 2001، صفحة 63)،وهو ما ساهم في نجاح مخططاتهم، وتأسيس دولتهم ككيان سياسي مستقل.

6. خاتمة:

يمكن القول أنّ الإطار الجيو تاريخي لظهور المرينيين، هو الذي يفسر توجههم نحو تأسيس دولتهم، والإنتقال من البعد القبلي إلى الكيان السياسي القائم بحدّ ذاته، وبما أنّ الظروف السوسيو سياسية التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي في هذه الفترة، من نشاط لقبائل بني هلال وصولا إلى تراجع قوة الموحدين، وذلك التفتت السياسي الذي عرفته المنطقة الجغرافية التي كانت تحت سلطة الموحدين، وهي الظرفية التي ورثها المرينيون.

هذه التطورات أدّت إلى قيام دولة المرينيين، على أنقاض نشاط قبلي شكّل تحالفا مع الموحدين، بالرغم مما أشارت إليه مختلف النصوص التاريخية، باعتبار أنّ هذه القبائل المرينية لم تكن تحرّكها أية دعوة دينية عقدية، ولا أبعاد سياسية معلنة.

7. قائمة المراجع

1. المراجع باللغة العربية:

2. ابن الأحمر،اسماعيل. (1962). روض النسرين في دولة بني مرين. الرباط: المطبعة الملكية.

3. ابن خلدون. (2000). تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر. دار الفكر : بيروت.

4. ابن عذارى المراكشي. (1985). البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ،قسم الموحدين. الدار البيضاء: دار الثقافة.

5. ابن مرزوق التلمساني. (1981). المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

6. احمد عزاوي. (2007). الغرب الاسلامي خلال القرن 7و8 هجري. الرباط: طبعة الرسالة.

7. العبادي. (1986). دراسات في تاريخ المغرب والاندلس. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

8. العزيز ,ا .(1962) .نظم السلوك في الانبياء والخلفاء والملوك .الرباط :الطبعة الملكية .

9. القبلي محمد. (عدد 9). ملاحظات حول التجارب الوحدوية الوسيطية ببلاد المغرب الكبير. مجلة كلية الاداب ، 16.

10. الملزوزي عبد العزيز. (1962). نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك. الرباط: المطبعة الملكية.

11. الناصري احمد ابو العباس. (2022). الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. الرباط: وزارة الاعلام والاتصال.

12. الناصري .(2002) .الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى .الرباط :وزارة الاعلام والاتصال.

13. النصيبي ,ا .ح .(1996) .صورة الارض .بيروت :دار الحياة.

14. الونشريسي احمد ابو يحي. (1981). المعيار والمعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والمغرب. الرباط: وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية.

15. حسن خضيري. علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب. القاهرة: مكتبة مدبولي.

16. خلدون: (2000) .تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر .بيروت :دار الفكر.

17. شارل اندري جوليان. (1983). تاريخ افريقيا الشمالية. تونس: الدار التونسية للنشر.

18. علي ابن ابي زرع الفاسي. (1972). الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية. الرباط: الرباط.

19. مجهول. (1972). الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية. الرباط: المغرب.

20. محمد ،ابن غازي. (1988). الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون. الرباط.

21. محمد الشريف. (2001). محاضرات ومباحث في تاريخ المغرب المريني وحضارته. تطوان: مطبعة الهداية.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. M.Kably. (1986). ,Société,pouvoir et religion au Maroc a' la fin dumoyen age. paris: paris.

2. Shatzmiller, M. (1980). Islam de campagne et islam de ville.Le facteur religieux à L'avénement des Mérinide. Studia Islamica.

3. Shatzmiller, M. (1982). L'historiographie Ibn Khaldoun et ses contemprains. Brill Leiden.